والمجال هنا لا يتسع لعرض نماذج من شعر ابي‌ماضي الوطني ، فلهذا مناسبة أخرى . ولكنا نكتفي منه بنموذجين للدولالة على اتجاه وطنياته ومعانيها .

يرى الشاعر قلة طموح قومه في وقت ما ويرى قنوعهم من الحياة بالدون وفتور روح الغيرة على الوطن فيهم ، فيستحثهم ، ضاربا الامثال لهم بدفاع الحيوانات والطيور .. حتى الحشرات عن مواطنها قائلا :

ارى الليثَ يدفع عن غيضته ... بانيابه ... وباظفاره
ويجتمع النمل في .. قريته ... اذا خشي الغدر من جاره
ويخشى الهزار على وكنته ... فيدفع عنها ... بمنقاره
فلا الكاسرات .. ولا الضيغم ... ولا الشاة تمدح .. جزارها
متى يذكر الوطنَ النوْمُ ... كما تذكر الطير اوكارها؟

ثم يرى غدر الاستعمار بالعرب في فلسطين خدمة للصهيونية فينطلق هادرا يدافع بقلمه عن فلسطين العربية دفاع العرب الاحرار مؤكدا عروبتها واستعادة العرب لها شاء الاستعمار أم أبى :

فليست فلسطين أرضا مشاعا ... فتعطي لمن يشاء أن يسكنا
فانْ تطلبوها .. بسمر القنا ... نردكم بطوال ... القنا
ففي العربي صفات الانام ... سوى أن يخاف .. وان يجبنا
وان تحجلوا بيننا بالخداع ... فلن تخدعوا رجلا مؤمنا
وان تهجروها .. فذلك أولى ... فان فلسطين ملك لنا
وكانت لاجدادنا ... قبلنا ... وتبقى لاحفادنا .. بعدنا
فلا تحسبوها لكم موطنا ... فلم تك يوما لكم موطنا
وليس الذي نبتغيه محالا ... وليس الذي رمتم .. ممكنا
واما أبيتم .. فأوصيكمُ ... بانْ تحملوا معكم الاكفنا
فانا سنجعل من أرضها ... لنا وطنا .. ولكم مدفنا

* * *

ما أجمل هذا الشعر ان يلقنه الشباب العربي ليعلموا الى اي مدى من السمو والعمق يبلغ العربي الاصيل في حبه لوطنه ! وما احق ان ينشأوا عليه ليتشربوا روحه فيشبوا مفطورين على حب وطنهم والاعتزاز به والعمل لخيره.

لقد ركب شاعرنا البحر من أجل المجد فعلمته الغربة ان مجده الخالد هو في الاحتفاظ بقوميته ولغته ، وفي التضحية والكفاح في ميدان القلم من اجل امته. ولهذا خلف لنا تراثا ادبيا خالدا تفخر به العربية والعروبة.

ولعل خير ما يلخص موقفه من قومه هذه الكلمة التي وردت في مقال له بالعدد الاول من مجلة « السمير » التي أصدرها عام ١٩١٩ :

في هذه الكلمة يقول :

« ... اجل قد رجعت الى الصحافة لاني أحسب كل يوم أنفقه في غير خدمة بلادي ولغتها ليس من عمري.

بل أنا اعتبر الفناء في أمتي وجودا ، والوجود في غير أمتي فناء . ولان تدميني أشواكها أحب الي من أن ينثر علي سواها الورود والرياحين.

أنا لامتي .. ضاحكا وباكيا ، بل أنا لها .. ضاحكة وباكية .. »

هذه كلمة عربي مفكر غذته العروبة بلبانها فظل حياته وفيا لها بارا بها ، مغنيا لها في أفراحها وأحزانها ..

فما أحرانا أن نتخذ من كلمته هذه شعارا يوحي لنا دائما بأنبل العواطف ، وأسمى المشاعر القومية والانسانية !

عبد العزيز عتيق

ابنة الظلمات

من مغامرات برجوازي

* * *

شفتاك كاذبتان لاتتهربي
اني انتظرتك في ضفاف المغرب
المحت غيري ..؟ لست اول طفلة
باعت بقاياها لغير مجرب
القتك قماتي .. فانت طريحة
تتلفتين لكل طيف معجب
عيناك والاشباح سافرتا الى
حجر الظلام .. على شراع متعب
ياذئبة الظلمات لا تتثاءبي
لاتسكبي الغفران .. لا تتعذبي
وتغربي عبر « المشاوير » التي
لا تنتهي ... لابأس ان تتغربي
لا تتبعيني .. لست اول قطة
لوثتها .. ورميتها .. كالطحلب
قد قلبتك عيونهم .. لاتطرقي
بابي ... فعندي كرمة لم تنضب
قلبتها وحدي .. عصرت كرومها
ملأى قواريري فلا تتقربي
في كل عام ينضج العنب الذي
يسقى العروق من الرحيق الطيب
دوري بأعواد الثقاب وبعثري
تيجانها .. كهشيم ذاك السبسب
اخطرت في ردهات قلبي مرة ؟
وعبرت في ركب الزمان القلب ؟
اني نسيتك مثل حلقات الدخان
نفثتها .. اني نسيتك فاذهبي !
قلبي تمر به العوابر .. تنتهي
عند الهزيع .. على دروب الغيهب
ياطفلة الظلمات دوري في الدجى
فالليل ميناء السفين المتعب
أغلقت نافذتي .. فبين سواعدي
اخرى .. فعودي للظلام ونقبي
ابريل يعرض لي معارضه ففي
ابريل .. ميعاد الربيع المخصب

ام درمان **محيي الدين فارس**